الشكر تعريفه وأنواعه وجزاؤه وشكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في ضوء الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة

أ. جاري بن يعن الله بن بركات المنتشري*، د. مسعود بن محمد القحطاني**

سلم البحث في ١٤٤٣/٢/٢٥هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٣/٣/٢٨هـ

ملخص البحث:

شكرُ النّعم من أجل الأمور التي يجب على الإنسان الاعتناء بهـا؛ لكونهـا واجبًا أمر الله عز وجل به عباده ورتّب عليه الأجر والثواب في الدنيا والآخـرة، ويتكون البحث من مقدمة وخاتمة وبينهما ثلاثة مباحث هي: الأول: تعريف الشكر، والفرق بينه وبين الحمد ووقفه مع اسمي الشاكر والشكور، المبحث الثاني: أنـواع الشكر وجزاؤه، المبحث الثالث: الأنبياء عليهم السلام شاكرون لله تعالى، ويعتمـد البحث على الطريقة الموضوعية والاستقرائية من خلال جمع الآيات التي تتحـدّث عن الشّكر والتي وردت بمشتقّاتها في ٧٤ موضعًا في القرآن الكـريم والأحاديـث النبوية الشريفة بحيث يندرج تحت كل مبحث ما يناسبه من الآيات والأحاديث ثـم الاستدلال بأقوال العلماء في التفسير والحديث وفق المنهج العلمي، وخلص البحـث إلى نتائج، من أهمها: أنّ نِعَمَ الله على عباده لا تُعَدُ ولا تحصى متنوّعـة فوجـب عليهم أن يتأمّلوها ويتذكروها ويقوموا بشكرها بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم؛ ليحقّقوا الشكر الذي به تدوم النّعَم وتزداد، وليَحصّلوا على الأجر والمثوبة التـي وعـد الله الشاكرين من عباده الذين في مقدمتهم أنبياءٌ الله الكرام، ويوصي الباحث بتكثيـف العناية بإيضاح نعم الله على الخلق، وضرورة شكرها وبيان فوائد الشكر وذلك من خلال إقامة المحاضرات والندوات ومن خلال منابر الجمعة، خصوصا في الـزمن الذي كثرت فيه النّعم بأشكالها المتعددة، وعاش الناس في رفاهية قد تصرفهم عـن شكر خالقهم.

Abstract:

Thank the blessings for the things that human beings must take care of; As the duty of God, God commands God and God, to pay him and pay him well in the world and beyond. One: The definition of thanksgiving, the difference between it and Thanksgiving and its cessation with the names of Shakur and Shakur, the second scholar: Thanksgiving types and parts, third

* باحث فى الكتاب والسنة، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

** الأستاذ المشارك فى الكتاب والسنة قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلـوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

seeker: The prophets have peace. Thank God. The research is based on the objective and exploratory method of collecting the words of thanks, which are contained in ٧٤ articles in the Holy Koran and in the Prophetic Prophecy. God's blessings on His Worms are countless and varied. To achieve the thanks with which grace lasts and increases, and to receive the remuneration and reward that God has promised to be thankful to his fathers, foremost among whom are God's gracious prophets. The scholar recommends that care be intensified to explain God's blessings for creation, the need to thank her and the benefits of thanks through lectures and seminars and through Friday's forums, especially at a time when there has been so much grace in its many forms, and people have lived in prosperity that may distract them from their creator's thanks.

المقدمة:

الحمدُ لله الذي أنزل كتابه الكريم هدًى للمتقين، وعبرة للمعتبرين، ورحمة وموعظةً للمؤمنين، وشفاءً لما في صدور العالمين، وصلّى الله على أشرف من ارتضاه؛ واجتباه وعلى من صحبه ووالاه وسلّم تسليمًا كثيرًا. فممًا لا شكَ فيه أنَّ الله تعالى أنزل هذا القرآن العظيم وأنزل معه السنة النبوية الشريفة لتكون موضحة ومبينة ومؤكدة لما جاء فيه ليتدبّره الخلق وينتفعوا بما فيه من العبّر والآيات، ويأخذوا منه الُدروس والعظات، ولمّا كان التأمّل في نِعم الله وشكرّه جلَ وعلا من أجل العبادات وأعظمها اعتنيت به واستخلصته باستقراء ما كتبه سلفْنا الصالح حوله لأخرج ببحث (الشكر تعريفه وأنواعه وجزاؤه وشكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في ضوء الكتاب والسنة).

أهمية البحث:

أمر الله سبحانه وتعالى بالعبادة التي من أجلها خلق الخلق وأتبَعها بالأمر بالشكر؛ إذ قال ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر:٦٦]، وقد تكرّرت لفظة الشكر ومشتقّاتها في أكثر من ستين آية في القرآن الكريم، كما إنّ نعمه سبحانه وتعالى متوالية وقد غمرت جميع خلق الله لذا وجب الشكر له سبحانه دائمًا مستمرًا على تجدّد نعمِه؛ كذلك جعل الله الشكر سببًا لثبوت النعم وزيادتها. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]هذا مع العلم أن الله عز وجل ليس في حاجة لشكر المخلوقين، قال تعالى﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان:١٢].

ولهذه الأهمية أردت أن ألفت نظر القارئ إلى نعم الله عليه والى ما للشكر من الثواب الجزيل عند الله سبحانه وتعالى خاصّة لمن قَرَنَ الشكر بالحمد وتواطأ

مع ذلك قلبُه، مع بيان قلّة الشكر خصوصًا في هذا الزمن الذي طغت فيه المادة وزادت فيه النعم، ولتنويه كثير من أهل العلم بهذا الموضوع؛ لما له من أثر في العلاقة بين الخالق والمخلوق.

الدراسات السابقة:

وقفت على ما كتبه العلماء قديمًا وحديثا في طيّات كتبهم حول هذا الموضوع في مباحث أو فصول ومن بينهم: الإمام ابن القيم ﷺ في كتابه (عُدّة الصابرين وذخيرة الشاكرين)، وفي كتابه الشهير (مدارج السالكين)، والإمام النووي ﷺ في كتابه (رياض الصالحين)» وما كتبه ابن أبي الدنيا ككتاب (الشكر) والإمام الغزالي في (الإحياء)، وكتاب (فضيلة الشكر لله على نعمته) للخرائطي، وما كتبه المعاصرون أمثال فضيلة الشيخ عبد الله الفوزان في كتابه (كيف نكون من الشاكرين) والذي ركّز فيه على كيفيّة الشكر أما في هذا البحث فسأتطرّق للشكر من خلال آيات الشكر في القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية الشريفة مع نماذج الشاكرين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

منهج البحث:

يعتمد البحث على الطريقة الموضوعية والاستقرائية من خلال جمع الآيات التي تتحدّث عن الشّكر والتي وردت بمشتقّاتها في ٧٤ موضعًا في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بحيث يندرج تحت كل مبحث ما يناسبه من الآيات والأحاديث ثم الاستدلال بأقوال العلماء في التفسير والحديث وفق المنهج العلمي.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وفيها (أهمية البحث ومنهج الباحث وخطة البحث) وخاتمة وبينهما ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف الشكر، والفرق بينه وبين الحمد ووقفه مع اسمي الشاكر والشكور، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشكر في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الفرق بين الشكر والحمد.

المطلب الثالث: من أسماء الله عز وجل الشاكر والشكور.

المبحث الثاني: أنواع الشكر وجزاؤه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشكر بالقلب.

المطلب الثاني: الشكر باللسان.
المطلب الثالث: الشكر بالجوارح.
المطلب الرابع: جزاء الشاكرين.
المبحث الثالث: الأنبياء عليهم السلام شاكرون لله تعالى، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: شكر نبينا محمد ﷺ.
المطلب الثاني: شكر نوح عليه السلام.
المطلب الثالث: شكر إبراهيم عليه السلام.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول
تعريف الشكر، والفرق بينه وبين الحمد ووقفة مع اسمي الشاكر والشكور
المطلب الأول: تعريف الشكر في اللغة والاصطلاح

الشكرُ: الشكر: عرفان الإحسان ونشره، وهو الشكور أيضاً. والشكر من الله: المجازاة والثناء الجميل، شكره وشكر له يشكر شكراً وشكوراً وشكراناً [١]، "وهو مقلوب عن الكشر بمعنى: الكشف، ويضاده: الكفر وهو نسيان النعمة وسترها، ودابة شكور: مظهره بسمنها إسداء صاحبها إليها"[٢]وقال أبو نخيلة [٣]:

شكرتك.. إن الشكر حبل من التقى وما كل من أوليته نعمة يقضى

قال ابن سيده [٤]: وهذا يدل على أن الشكر لا يكون إلا عن يد، ألا ترى أنه قال: "وما كل من أوليته نعمة يقضي" أي: ليس كل من أوليته نعمة يشكرك عليها"[٥]. قال ابن القيم: "أصل الشكر في وضع اللسان: ظهور أثر الغذاء في أبدان الحيوان ظهوراً بيناً، يقال شكرت الدابة تشكر شكرا.. إذا ظهر عليها أثر العلف، دابة شكور: إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تأكل وتعطي من العلف"[٦].

وأحسن الثناء العجز عن إحصاء الثناء، قال ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»[٧]،"أي: لا أحيط بمحامدك وصفات ألوهيتك، وإنما أنت المحيط بها وحدك، وشكر الله وبالله ولله ونعمة الله وبها شكراً وشكراناً. والشكور: الكثير الشكر. والنعمة مقيدة في الشكر بوصولها إلى الشاكر، بخلافها في الحمد، ويختص الشكر بالله – تعالى بخلاف الحمد قال بعضهم: ما يرجع إلى الجانب المقدس الإلهي من ثناء الثقلين إما أن يكون بالنظر إلى ما هو عليه، أو بالنظر إلى ما هو منه، والثاني يسمى شكرا.

والشكر مطلقا: الثناء على المحسن بذكر إحسانه فالعبد يشكر الله، أي يثنى عليه بذكر إحسانه الذي هو النعمة. والله تعالى يشكر العبد، أي: يثني عليه بقبول إحسانه الذي هو الطاعة(٨).

"(**الشكور**) مبالغة الشاكر، وفي التنزيل العزيز ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ: ١٣]، ومن صفات الله ﷻ المثيب المنعم بالجزاء، وفي التنزيل العزيز ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[سورة فاطر:٣٤]، ومن تبدو عليه آثار النعمة جلية من الإنسان وغيره قالوا: امرأة شكور، وناقة شكور (٩).

يقول الجرجاني: "والشكر اللغوي هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة؛ من اللسان والجنان والأركان"(١٠).

أما **تعريف الشكر في الاصطلاح** فهناك أقوال كثيرة في تعريف الشكر، وسآتي على ذكر أهمها، ذكر ابن القيم(١١) أن من أهل العلم من عرفه بأنه: "الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع"(١٢). وقيل: "هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه وإظهاره".(١٣) وقيل: "هو عكوف القلب على محبة المنعم، والجوارح على طاعته، وجريان اللسان بذكره، والثناء عليه(١٤). وقيل شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيلياً(١٥).وقيل الشكر معرفة العجز عن الشكر"(١٦). وقيل: "الشكر إضافة النعم إلى مُوليها بنعت الاستكانة له"(١٧). وقال الجنيد: "الشكر أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة"(١٨). وقال الشبلي: "الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة(١٩). وهذا القول يحتمل معنيين: الأول: "أن يفني برؤية المنعم عن رؤية النعمة، والثاني: ألا تحجبه رؤية نعمة ومشاهدتها عن رؤية المنعم بها، والله يحب من عبده أن يشهد له بنعمه، ويعترف له بها ويثني عليه بها، ويحبه عليها. وقيل: شكر النعمة إظهارها ونشرها" (٢٠).

وقد ذكر الغزالي تعريفاً مطولاً للشكر، فقال: "اعلم أن الشكر من جملة مقامات السالكين، وهو أيضاً ينتظم من علم وحال وعمل، فالعلم هو الأصل فيورث الحال، والحال يورث العمل، فأما العلم فهو: معرفة النعمة من المنعم، والحال: هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل: هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه. ويتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح واللسان" (٢١).

قال الراغب الأصفهاني: "الشكر: تصور النعمة وإظهارها.. والشكر ثلاثة

أضرب: شكر القلب وهو تصور النعمة، وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها"، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سورة سبأ: ١٣]، وذكر (اعملوا)، ولم يقل: اشكروا؛ لينبه التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجوارح" (٢٢).

ويمكن القول من خلال ما سبق بأن الشكر هو: "ظهور أثر نعمة المنعم على لسان العبد ثناء واعترافاً، وعلى قلبه شهادة ورضا ومحبة وإخلاصاً، وعلى جوارحه انقياداً للأمر، وتركاً للنهي".

المطلب الثاني: الفرق بين الشكر والحمد:

هذا المطلب يأتي في سياق ما يسمى بالترادف في اللغة العربية، والذي عرفه الجرجاني بقوله: "الترادف: عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد، باعتبار واحد"(٢٣).

وقد بين ابن تيمية مسألة الاختلاف في وجود الترادف في القرآن الكريم، فقال: "فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن. كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾[سورة الطور:٩]، إن المور هو الحركة، كان تقريباً؛ إذ المور حركة خفيفة سريعة. وكذلك إذا قال الوحي الإعلام، أو كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[سورة النساء:١٦٣]، أنزلنا إليك، أو كقوله تعالى:﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[سورة الإسراء:٤]، أي: أعلمنا، وأمثال ذلك، فهذا كله تقريب لا تحقيق؛ فإن الوحي هو إعلام سريع خفي، والقضاء إليهم أخص من الإعلام؛ فإن فيه إنزالاً إليهم وإيحاء إليهم"(٢٤).

وعليه فالترادف غير موجود في القرآن الكريم؛ لأنه يمتنع أن تحل لفظة مكان لفظة في القرآن الكريم؛ فهو الكتاب الكامل المنزل من رب العالمين.

وعلى ما سبق حصل الاختلاف بين أهل العلم في التفريق بين الحمد والشكر، فهذا الطبري يقول: (ولا تمانع بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحكم؛ لقول القائل: الحمد لله شكراً، بالصحة فقد تبين –إذ كان ذلك عند جميعهم صحيحاً– أن الحمد لله قد ينطبق به في موضع الشكر، وأن الشكر قد يوضع موضع الحمد؛ لأن ذلك لو لم يكن كذلك، لما جاز أن يقال الحمد لله شكراً، فيخرج من قول القائل:

الحمد لله مصدر: "أشكر؛ لأن الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد، كان خطأ أن يصدر من الحمد غير معناه وغير لفظه)[٢٥].

وهذا رأي الطبري؛ أنه لا فرق بين الشكر والحمد، وأنهما بمعنى واحد، ثم أتى القرطبي وأورد رأي الطبري والرد عليه، ثم بين رأي القائلين بالفرق بين الحمد والشكر، واختلافهم في أيهما أعم من الآخر، ورجح كون الحمد أعم من الشكر، فقال: "ذهب أبو جعفر الطبري، وأبو العباس المبرد على أن الحمد والشكر بمعنى واحد سواء، وليس بمرضي. وحكاه أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب (الحقائق) له، عن جعفر الصادق، وابن عطاء. قال ابن عطاء: معناه الشكر لله؛ إذا كان منه الامتنان على تعليمنا إياه حتى حمدناه. واستدل الطبري على أنهما بمعنى، بصحة قولك: الحمد لله شكراً. قال ابن عطية: وهو في الحقيقة دليل على خلاف ما ذهب إليه؛ لأن قولك: شكراً، إنما خصصت به الحمد؛ لأنه على نعمة من النعم. وقال بعض العلماء: إن الشكر أعم من الحمد؛ لأن باللسان وبالجوارح والقلب، والحمد إنما يكون باللسان خاصة. وقيل الحمد أعم؛ لأن فيه معنى الشكر ومعنى المدح، وهو أعم من الشكر؛ لأن الحمد يوضع موضع الشكر، ولا يوضع الشكر موضع الحمد". وروي عن ابن عباس أنه قال: "لحمد لله كلمة كل شاكر، وإن آدم عليه السلام قال حين عطس: الحمد لله". وقال الله عز وجل لنوح عليه السلام ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون:٢٨]، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [إبراهيم:٣٩]، وقال في قصة داود وسليمان: ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]، وقال لنبيه ﷺ: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [سورة الإسراء: ١١١]، وقال أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [سورة فاطر: ٣٤]. ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة يونس:١٠]، فهي كلمة كل شاكر. قال القرطبي: "الصحيح أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان. وعلى هذا الحد قال علماؤنا: الحمد أعم من الشكر؛ لأن الحمد يقع على الثناء وعلى التحميد وعلى الشكر، والجزاء مخصوص إنما يكون مكافأة لمن أولاك معروفاً، فصار الحمد أعم في الآية؛ لأنه يزيد على الشكر"[٢٦].

قال ابن كثير: "وقد استدل القرطبي لابن جرير بصحة قول القائل: الحمد لله شكراً، وهذا الذي ادعاه ابن جرير فيه نظر؛ لأنه اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، والشكر لا يكون إلى على المتعدية، ويكون بالجنان واللسان والأركان".

قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي، ولساني، والضمير المحجبا

ولكنهم اختلفوا: أيهما أعم، الحمد أو الشكر؟ على قولين والتحقيق:"أن بينهما عموماً وخصوصاً؛ فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية، تقول: حمدته لفروسيته، وحمدته لكرمه، وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعم من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه لا يكون بالقول والعمل والنية، كما تقدم، وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية، لا يقال: شكرته لفروسيته، وتقول: شكرته على كرمه وإحسانه إليَ. هذا حاصل ما حرره بعض المتأخرين، والله أعلم" (٢٧).

وما ذهب إليه ابن كثير في أيهما أعم؛ الحمد أم الشكر، موافق لما قاله ابن القيم: "والفرق بينهما: أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه، وأخص من جهة متعلقاته، والحمد أعم من جهة المتعلقات، وأخص من جهة الأسباب. ومعنى هذا: أن الشكر يكون بالقلب خضوعاً واستكانة، وباللسان ثناءً واعترافاً، وبالجوارح طاعة وانقياداً. ومتعلقة: النعم، دون الأوصاف الذاتية، فلا يقال: شكرنا الله على حياته وسمعه وبصره وعلمه. وهو المحمود عليها، كما هو محمود على إحسانه وعدله، والشكر يكون على الإحسان والنعم. فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحمد من غير عكس، وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر، من غير عكس؛ فإن الشكر يقع بالجوارح، والحمد يقع بالقلب واللسان" (٢٨).

ومن خلال ما سبق يمكننا القول إنَ الشكر أعم تعلقاً من الحمد:

- إذ إنه يتعلق باللسان والقلب والجارحة؛ القلب يعرف الله ويحبه، ويعرف أن النعم منه وحده، واللسان يثني عليه ويلهج بذكره، والجوارح تستعمل هذه النعم فيما يرضي الرب، ولا تستعملها فيما يسخطه. أما الحمد فإنه أخص متعلقا؛ لكونه بالقلب واللسان فقط.

• الشكر أخص سبباً، والحمد أعم؛ إذ أن الشكر يكون في مقابل الإحسان وفي مقابل النعم، ولا يشكر على الصفات الذاتية، فلا يقال شكرت فلاناً على خصاله الجميلة، ولله المثل الأعلى. أما الحمد فيكون في مقابل وبلا مقابل، ويكون على صفات الله الذاتية وعلى نعمائه، فيقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر:١].

ويجتمع الحمد والشكر في أنهما يكونان على السراء والضراء؛ إذ إن الضراء نعمة أيضاً؛ إذ إنها أخف وطأة من الأعظم منها؛ فكون الله ابتلاه بالأخف فهذه نعمة تستوجب الشكر والحمد، والحمد رأس الشكر، كما روى عن عبد الله بن عمرو ﷺ، قال: قال النبي ﷺ:«الحمد رأس الشكر.. ما شكر الله عبد لم يحمده»(٢٩).

المطلب الثالث: من أسماء الله الشاكر والشكور

معرفة أسماء الله وصفاته أفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول، قال ابن القيم ﷺ: (أطيب ما في الدنيا معرفته سبحانه ومحبته)(٣٠).

والقرآن كله يدعو الناس إلى النظر في صفات الله وأفعاله وأسمائه، بل ودعاء الله بها؛ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].

وأسماء الله سبحانه أحسن الأسماء، وصفاته أكمل الصفات،﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١]، وحقيق بكل مسلم معرفتها وفهم معانيها، والعمل وفقها، والدعاء بها.

ويتعلق بالشكر اسمان عظيمان من أسماء الله الحسنى، وهما الشاكر والشكور، فمن أسماء الله الحسنى اسم الشاكر، فقد سمى الله به نفسه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:١٥٨]، وقوله: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٤٧].
ومن أسماء الله الحسنى الشكور، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[سورة فاطر:٣٤]، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة التغابن:١٧].

ولعظمة أسماء الله تعالى فقد "اشتمل هذان الاسمان على معان عظيمة؛ فالشاكر والشكور هو الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع، ويعفو عن الكثير من الزلل، ولا يضيع أجر من أحسن عملا، بل يضاعفه أضعافاً مضاعفة

بغير عد ولا حساب، ومن شكره أنه يجزي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وقد يجزي الله عز وجل العبد على العمل بأنواع من الثواب العاجل قبل الآجل، وليس عليه حق واجب بمقتضى أعمال العباد، وإنما هو الذي أوجب الحق على نفسه؛ كرماً منه وجوداً، والله لا يضيع أجر العاملين به إذا أحسنوا في أعمالهم وأخلصوها لله تعالى، فإذا قام عبده بأوامره وامتثل طاعته، أعانه على ذلك، وأثنى عليه، ومدحه، وجازاه في قلبه نوراً وإيماناً وسعة، وفي بدنه قوة ونشاطاً، وفي جميع أحواله زيادة بركة ونماء، وفي أعماله زيادة وتوفيق، ثم بعد ذلك يقدم على الثواب الآجل عند ربه كاملاً موفوراً، لم تنقصه هذه الأمور. ومن شكره لعبده، أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، ومن تقرب منه شبراً تقرب منه ذراعاً، ومن تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة، ومن عامله ربح عليه أضعافاً مضاعفةً [٣١].

ويمكن التفريق بين هذين الاسمين الجليلين من ناحية صيغتي تصريفهما؛ فالشاكر على وزن (فاعل)، والشكور على وزن (فعول)، وقيل: "الشاكر من وقع منه الشكر، والشكور: المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته، ومع ذلك لا يوفي حقه؛ لأن توفيقه للشكر على نعمة تستدعي شكراً آخر لا إلى نهاية". وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سورة سبأ:١٣][٣٢].

ومن عظيم كرم الله عز وجل أن أمر الإنسان بشكر كل من أحسن اليه، قال تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[سورة لقمان: ١٤]، والمعنى: قلنا له أن اشكر لي ولوالديك. قيل: الشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية. وقال سفيان بن عيينة: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما[٣٣]، فلعظم فضل الوالدين أمر الله بشكرهما بعد شكره سبحانه وتعالى.

وقد عد الله من لا يشكر الناس على إحسانهم له غير شاكر لله عز وجل فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «من لا يشكر الناس، لا يشكر الله»[٣٤]، "وهذا إما لأن شكره تعالى إنما يتم بمطاوعته وامتثال أمره، وأن مما أمر به شكر الناس الذين هم وسائط في إيصال نعم الله إليه، فمن لم يطاوعه فيه لم يكن مؤدياً شكر نعمه، أو لأن من أخل بشكر من أسدى نعمة من الناس –مع ما يرى من

حرصه على حب الثناء والشكر على النعماء، وتأديه بالإعراض والكفران– كان أولى بأن يتهاون في شكر من يستوي عنده الشكر والكفران"(٣٥).

المبحث الثاني
أنواع الشكر وجزاؤه

الشكر من أعلى مراتب الدين، وأسمى درجات الإيمان، ومن دلائل محبة العبد الصادقة لمولاه. والعبد المؤمن يحرص على أن يكون مستوفياً للشكر بأنواعه الثلاثة؛ بقلبه ولسانه وجوارحه التي هي أركان الشكر، فلا يكون الإنسان شاكراً إلا بتحقيقها جميعاً. وهنا سنستعرض هذه الأنواع واحداً تلو الآخر.

المطلب الأول: الشكر بالقلب

الشكر بالقلب هو علمه بأن الله هو المنعم بكل النعم التي يتقلب فيها العبد، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[سورة النحل:٥٣]. قال الرازي: "بين في هذه الآية أنه يجب عليه أن لا يشكر أحداً إلا الله تعالى؛ لأن الشكر إنما يلزم على النعمة، وكل نعمة حصلت للإنسان فهي من الله تعالى؛ لقوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾، فثبت بهذا أن العاقل يجب عليه أن لا يخاف وأن لا يتقي أحداً إلا الله، وأن لا يشكر أحداً إلا الله تعالى"(٣٦).

فشكر القلب أن يعرف المسلم نعمة الله عز وجل، وأن ينسبها إليه جل وعلا معتقداً أنه لا حول له فيها ولا قوة، وليس لغيره أيضاً حول ولا قوة؛ لأن الله تعالى ذم المشركين بقوله سبحانه ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة النحل: ٨٣]، قال ابن كثير ﷺ:" أي: يعرفون أن الله تعالى هو المسدي إليهم ذلك، وهو المتفضل به عليهم، ومع هذا ينكرون ذلك، ويعبدون معه غيره، ويسندون النصر والرزق إلى غيره"(٣٧).

وعن ابن عباس ﷺ قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال: النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا»، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [سورة الواقعة:٧٥]، حتى بلغ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الواقعة:٨٢](٣٨).
فبين الحديث أن نسبة رحمة المطر إلى الله جلا وعلا هي نوع من الشكر؛ لأنه اعتراف بالقلب للمنعم، ونسبتها لغيره هو كفر بها.

وجاء في الحديث وصف القلب بالشاكر، فدل على شكر القلب، فعن ثوبان

ﷺ قال: «لما نزل في الفضة والذهب ما نزل، قالوا: فأي المال نتخذ؟ قال عمر: فأنا أعلم لكم ذلك، فأوضع على بعيره، فأدرك النبي ﷺ، وأنا في أثره، فقال: يا رسول الله، أي المال نتخذ؟ فقال: ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة»[٣٩].

قال المباركفوري: (لسان ذاكر) أي: "بتمجيد الله تعالى وتقديسه وتسبيحه وتهليله، والثناء عليه بجميع محامده، وتلاوة القرآن"، (وقلب شاكر) أي: "على إنعامه وإحسانه، (وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه) أي: على دينه؛ بأن تذكره الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات، وتمنعه من الزنا وسائر المحرمات"[٤٠].

وجاء في دعاء سيد الاستغفار: عن شداد بن أوس ﷺ، عن النبي ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأن على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، قال: «ومن قالها من النهار موقنا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة» [٤١].

قوله: (وأبوء لك بذنبي) أي: "أعترف أيضاً، وقيل معناه أحمله برغمي، لا أستطيع صرفه عني"، وقال الطيبي: "أعترف أولاً بأنه أنعم عليه، ولم يقيده لأنه يشمل أنواع الإنعام، ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها، ثم بالغ فعده ذنباً؛ مبالغة التقصير وهضم النفس، قلت: ويحتمل أن يكون قوله (أبوء لك بذنبي) أعترف بوقوع الذنب مطلقاً؛ ليصبح الاستغفار منه، لا أنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم"[٤٢]، وبعد هذه المعرفة القلبية للمنعم، فعلى العبد الشاكر أن يحب المنعم والمتفضل عليه بالنعم الظاهرة والباطنة.

المطلب الثاني: الشكر باللسان

لسان المرء يعرب عما في قلبه، فإذا امتلأ القلب بشكر الله، لهج اللسان بحمده والثناء عليه، وشكر اللسان هو الثناء على المنعم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحى:١١]. قال القرطبي: "أي انشر ما أنعم الله عليك بالشكر والثناء. والتحدث بنعم الله، والاعتراف بها شكر"[٤٣].

فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال النبي ﷺ على المنبر: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدث بنعمة

الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب»[٤٤]، فدل الحديث أن التحدث باللسان نوع من الشكر لله عز وجل.

وعن عبد الله بن غنام البياضي ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: «من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك، لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر، فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته»[٤٥]، قال العظيم آبادي: (ما أصبح بي) أي: "حصل لي في الصباح"، قال القاري، وقيل: "أي ما أصبح متصلاً بي من نعمة دنيوية أو أخروية فمنك أي: حاصل منك وحدك، حال من الضمير المتصل في منك"، (ومن قال مثل ذلك حين يمسي) لكن يقول: "أمسى بدل أصبح (فقد أدى شكر ليلته)، هذا يدل على أن الشكر هو الاعتراف بالمنعم الحقيقي، ورؤية كل النعم دقيقها وجليلها منه، وكماله أن يقوم بحق النعم ويصرفها في مرضاة المنعم"[٤٦]. وهذا دليل عظيم فضل الله عز وجل، وأن كلمات باللسان يقولها العبد، تجعله يؤدي شكر النعم التي لا تعد ولا تحصى.

المطلب الثالث: الشكر بالجوارح:

شكر الجوارح: "هو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه"[٤٧]، بمعنى استعمالها فيما خلقت له. ومنه قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾[سورة سبأ:١٣]. يقول القرطبي ﷺ: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾، أي: "قولوا الحمد لله، و(شكراً) نصب على جهة المفعول، أي: اعملوا عملاً هو الشكر، وكأن الصلاة والصيام والعبادات كلها هي في نفسها الشكر، إذا سدت مسده، فحقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة للمنعم، واستعمالها في طاعته، والكفران استعمالها في المعصية، بمعنى أن العبادات وخاصة البدنية هي شكر الجوارح"[٤٨]. ويقول ابن القيم ﷺ: "وحقيقة الشكر في العبودية هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة"[٤٩].

وفي قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [سورة الأحقاف:١٥]. (قال ربي أوزعني) أي:" ألهمني، (أن أشكر) في موضع نصب على المصدر، أي شكر نعمتك (علي) أي ما أنعمت به على من الهداية (وعلى والدي) بالتحنن والشفقة حتى ربياني صغيرا" [٥٠].

وقد جاءت بعض العبادات العملية المتعلقة بالجوارح مربوطة بالشكر، ومن

ذلك:

١- سجود الشكر: فكان من هديه ﷺ وهدي أصحابه سجود الشكر عند تجدد نعمة تسر أو اندفاع نقمة، عن أبي بكرة ﷺ أن النبي ﷺ «كان إذا أتاه أمر يسره، خر لله ساجداً؛ شكراً لله تعالى»(٥١)(٥٢).

٢- قيام الليل: فعن عائشة ﷺ «أن نبي الله ﷺ كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً» (٥٣)، قال المباركفوري ﷺ: "قال ابن حجر المكي: قد ظن من سأل عن سبب تحمله المشقة في العبادة أن سببها إما خوف الذنب أو رجاء المغفرة، فأفادهم أن لها سبباً آخر أتم وأكمل، وهو: الشكر على التأهل لها مع المغفرة، وإجزال النعمة". ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ أي: "بنعمة الله علي بغفران ذنوبي، وسائر ما أنعم الله علي"(٥٤).

٣- صوم عاشوراء: قال ابن القيم ﷺ: "فلما قدم النبي ﷺ المدينة وجدهم يعظمون ذلك اليوم ويصومونه، فسألهم عنه، فقالوا: هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى وقومه من فرعون، فقال ﷺ «نحن أحق بصومه »(٥٥)، فصامه وأمر بصيامه؛ تقريراً لتعظيمه وتأكيداً، وأخبر ﷺ أنه وأمته أحق بموسى من اليهود، فإذا صامه موسى شكراً لله: كنا أحق أن نقتدي به من اليهود، لا سيما إذا قلنا: شرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يخالف شرعنا"(٥٦).

٤- العقيقة: قال ابن القيم ﷺ:" فالذبيحة عن الولد فيها معنى القربان والشكران والفداء والصدقة، وإطعام الطعام عند حوادث السرور العظام؛ شكر لله وإظهار لنعمته التي هي غاية المقصود من النكاح"(٥٧).

فهذه بعض من عبادات وقرت وشرعت ابتداء شكراً لله تعالى، ومنه نستفيد أنه يجوز أن يشكر العبد ربه تعالى بعبادة من مثل ما سبق أو غيرها وقد رأينا ذلك في فعل الصحابة ﷺ وأقرهم النبي ﷺ، ومن ذلك: تصدق كعب بن مالك بماله شكراً لربه تعالى على قبول توبته، فعن كعب بن مالك ﷺ قال قلت: «يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ قال: أمسك عليك بعض مالك؛ فهو خير لك، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر» (٥٨).

قال ابن القيم ﷺ:" وقول كعب: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من

مالي، دليل على استحباب الصدقة عند التوبة بما قدر عليه من المال" [٥٩]،"والصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير تعمله لله شكر، وأفضل الشكر الحمد"[٦٠].

المطلب الرابع: جزاء الشاكرين

في مقابل الأمر بالشكر والحض عليه، نجد القرآن الكريم قد بسط الحديث عن جزاء الشاكرين، وما أعد الله لهم في الآخرة، بل وفي الدنيا أيضاً؛ فإن جزاء الشكر عظيم وكبير، وفائدة الشكر أول ما تطول الشاكر الحامد لربه عز وجل.

ومن فضل الله تعالى أن جزاء الشاكرين يكون منه سبحانه وتعالى وهو أكرم الأكرمين؛ وهو جزاء مطلق، ولا حد له، ومما يؤكد ذلك أن الله سبحانه وتعالى وقف كثيراً من أنواع الجزاء على المشيئة، كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة:٢٨]، وبين أن يجيب لمن يشاء ممن دعاه، فقال: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[سورة الأنعام:٢٨]. أما جزاء الشاكرين فقد جاء مطلقاً إطلاقاً لا قيد معه، إذ قال الله تعالى ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٤٤]. وقال سبحانه وتعالى ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٤٥].

فجزاء الشكر من الله ﷻ وهو الكريم الجواد، لا حد له ولا حصر، وفيما يلي سأذكر شيئاً من جزاء الشاكرين:

١-الشاكر بشكره يستجلب مزيداً من نعم الله المنعم المتفضل، قال الله تعالى على لسان لقمان وهو يعظ ابنه وينصحه: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة لقمان:١٢]. "ومن يشكر خالقه، ويجدد شكره عند كل نعمة، ويتعاهد نفسه بالشكر لله على كل حال وفي كل حين، فإنما يقع جزاء الشكر على نفسه، وينفعها به؛ فإن الله يزيده من فضله، فهو سبحانه شكور مجيد"[٦١].

قال الزجاج: "المعنى: ولقد آتينا لقمان الحكمة؛ أن اشكر لي. وقيل: بأن اشكر لي، فشكر، فكان حكيماً بشكره، والشكر لله الثناء عليه في مقابلة النعمة، وطاعته فيما أمر به. ثم بين سبحانه أن الشكر لا ينتفع به إلا الشاكر، فقال: ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه؛ لأن نفع ذلك راجع إليه، وفائدته حاصلة له؛ إذ به تستبقى

النعمة، وبسببه يستجلب المزيد لها من الله – سبحانه، (ومن كفر فإن الله غني حميد) أي: من جعل كفر النعم مكان شكرها، فإن الله غني عن شكره، غير محتاج إليه، حميد مستحق للحمد من خلقه؛ فإن كل موجود ناطق بحمده بلسان الحال"(٦٢).

ومما سبق نعلم أن شكر الله سبحانه وتعالى هو مظنة الزيادة من نعمه، وأن زيادة النعم ودوامها مرهون بالشكر ودوامه، ومواظبة العبد عليه تحقق له منفعة ذلك في الدنيا والآخرة، وشكر العبد على هذا إحسان منه إلى نفسه، وليس مكافئاً لخالقه والمنعم عليه بحال من الأحوال.

٢- من أعظم الجزاء للشاكرين حصول رضوان الله عن الشاكر، قال – تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[سورة الزمر:١٢]، أي:"يرضى الشكر لكم؛ لأن (تشكروا) يدل عليه. ويرضى بمعنى يثيب ويثني، فالرضا على هذا إما ثوابه فيكون صفة فعل، وإما ثناؤه فهو صفة ذات"(٦٣). عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها» (٦٤). فحلول رضوان الله على العبد من أعظم المنن عليه.

٣-من فوائد الشكر حصول البركة للإنسان فيما يعمله من أعمال؛ فالشكر على الرزق مجلبة للرزق ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة النور: ٣٨].

وقد بين لنا رسول الله ﷺ بركة الإنفاق والتصدق في سبيل الله تعالى الذي هو نوع من أنواع الشكر بالجوارح كما بيناه سابقاً. فقد روي عن أبي هريرة ﷺ، قال قال ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبله بيمينه، ثم يربها لصاحبه، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل» (٦٥).

"وهذه البركة تكون للمال حيث يضاعف الله المعطي لعباده أموالهم التي ينفقونها في سبيله، سواء كان الإنفاق على أنفسهم، أم على الفقراء والمساكين، والبركة أيضاً تكون للصحة الجسدية والنفسية؛ لأن من أسباب شرح الصدر الإحسان على الخلق، ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه، والنفع بالبدن وأنواع الإحسان؛ فإن الكريم المحسن أشرحهم صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنفعهم قلباً والبخيل الذي ليس فيه إحسان؛ أضيق الناس صدراً، وأنكرهم عيشاً، وأعظمهم هماً وغماً"(٦٦).

٤-الشكر سبب لدفع البلاء: وقد بين القرآن الكريم أن الشكر سبب في رفع العذاب

والألم عن الناس حيث يشكرون خالقهم على نعمه، وحين يحققون الإيمان به سبحانه، قال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٤٧]."وهذا استفهام معناه النفي، أي: ما يعذبكم إن شكرتم وآمنتم، والمعنى أنه لا منفعة له في ذلك ولا حاجة؛ لأن العذاب إنما يكون لشيء يعود نفعه، أو يندفع ضره عن المعذب، فمن شكره به لا يعذبه... بل يثبته ويوفيه أجره"(٦٧).

"فالله تعالى لا يعذب عباده إن شكروا نعمه التي أنعم بها عليهم، وهذا جزاء عظيم منه سبحانه بأن لا يعذب المؤمنين الشاكرين، وذلك حين يؤدي بهم التفكير في أحوال النعم إلى معرفة مسديها، فيذعنون له، ويهرعون إلى طاعته، ولما كان الشكر هو الحامل على الإيمان قدمه عليه"(٦٨).

وبعد أن عرفنا جزاء الشاكرين فحرى بكل مسلم أن يحرص أشد الحرص أن يكون شاكراً لله جل وعلا على نعمه؛ حتى يحصل هذا الجزاء العظيم من أكرم الأكرمين.

المبحث الثالث
الشكر عند الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم شاكرون لله عز وجل، فهم أكمل الخلق عبادة وطاعة لله عز وجل، وقد اختص الله عز وجل أنبياء كراماً ووصفهم بصفة الشكر في كتابه الكريم منهم نبينا محمد ﷺ و نوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام.

المطلب الأول: شكر نبينا محمد ﷺ

كان سيدنا ونبينا محمد ﷺ سيد الشاكرين، فلقد خاطبه ربه في كتابه الكريم فقال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٦٦]. فهذا خطاب من الله جل جلاله إلى حبيبه وصفيه محمد ﷺ يأمره أن يعبده وحده لا شريك له، وأن يجعل محور عبوديته لربه شكره على نعمه الدينية والدنيوية.

قال السعدي: "أخلص له العبادة وحده لا شريك له،﴿وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لله على توفيق الله تعالى فكما أنه تعالى يشكر على النعم الدنيوية، كصحة الجسم وعافيته، وحصول الرزق وغير ذلك، كذلك يشكر ويثنى عليه بالنعم الدينية، كالتوفيق للإخلاص والتقوى، بل نعم الدين، هي النعم على الحقيقة، وفي تدبر أنها من الله تعالى، وفي الشكر لله عليها، سلامة من آفة العجب التي تعرض لكثير من

العاملين؛ بسبب جهلهم، وإلا فلو عرف العبد حقيقة الحال، لم يعجب بنعمة تستحق عليه زيادة الشكر"[٦٩]. فكان واجباً على كل مسلم أن يكون شكره ملازماً لعبوديته لربه، فمن شكر الله كان عابداً له حق عبادته، ومن لم يشكره فليس من أهل عبادته، وكلما كان الإنسان مستشعراً لنعم الله عليه زاد شكره لربه عز وجل، فرسولنا ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأتم الله عليه النعمة، وهداه إلى صراطه المستقيم، وهذه منن عظمى اختصه الله بها، قال تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [سورة الفتح:٢].

وعن عائشة ﵂: «أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال:(أفلا أكون عبداً شكوراً؟!) فلما كثر لحمه ﷺ صلى جالساً، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع» [٧٠].

فنرى أنه ﷺ ألزم نفسه بقيام الليل حتى تفطرت قدماه شكراً لله سبحانه وتعالى على نعمه عليه، قال العلماء: "إنما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله تعالى عليهم وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد، والله أعلم"[٧١].

وقد أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بالتحدث بنعمه عليه فقال تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحى:٦٦].

والتحدث عن النعم هو جزء من شكرها، فعن النعمان بن بشير ﵁، قال: قال النبي ﷺ على المنبر:«من لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله. التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب» [٧٢]. بل كان من دعائه ﷺ أن يجعله الله شاكراً لأنعمه، عن ابن عباس ﵄ قال: كان النبي ﷺ يدعو: «اللهم اجعلني لك شاكراً، لك ذاكراً»[٧٣].

ولقد كان ﷺ يوصي أصحابه بان يسألوا الله أن يعينهم على شكر نعمه، فعن معاذ بن جبل ﵁، أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك» [٧٤]، فخص الشكر بالدعاء لعظمته

وما يترتب عليه من الخير في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: شكر نوح عليه السلام

نوح عليه السلام أول الرسل وهو أبو الأنبياء قال الله تعالى عنه: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٣]. قال ابن كثير: "المعنى تقديره: يا ذرية من حملنا مع نوح: فيه تهييج وتنبيه، أي: يا سلالة من نجينا، فحملنا مع نوح، تشبهوا بأبيكم إنه كان عبداً شكوراً، فاذكروا أنتم نعمتي عليكم بإرسالي إليكم محمداً ﷺ" (٧٥).

"ثم إن المراد بالذرية جميع من في الأرض؛ لأنهم من ذرية من كان في السفينة، وقد وصف الله نوحاً بكثرة الشكر، وذلك إيذاناً بكون الشكر من أعظم أسباب الخير، ومن أفضل الطاعات حثاً لذريته على شكر الله سبحانه"(٧٦). "وفي هذه الآية إيماء بأن إنجاء من معه عليه السلام كان ببركة شكره، وحث الذرية على الاقتداء به، وزجر لهم عن الشرك الذي هو أعظم مراتب الكفر"(٧٧).

وقد أورد أهل التفسير أسباباً لتسمية نوح عليه السلام بالشكور، ومن ذلك ما قاله القرطبي: "بين أن نوحاً كان عبداً شكوراً يشكر الله على نعمه، ولا يرى الخير إلا من عنده" وقال قتادة: "كان إذا لبس ثوباً قال: باسم الله، فإذا نزعه قال: الحمد لله". وقال: شكره إذا أكل قال: باسم الله، فإذا فرغ من الأكل قال: الحمد لله". قال سلمان الفارسي رضي الله عنه:" لأنه كان يحمد الله على طعامه". وقال عمران بن سليم: "إنما سمى نوحاً عبداً شكوراً؛ لأن كان إذا أكل قال: الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء لأجاعني، وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني ولو شاء لأظمأني، وإذا اكتسى قال: الحمد لله الذي كساني ولو شاء لأعراني، وإذا احتذى قال: الحمد لله الذي حذاني ولو شاء لأحفاني، وإذا قضى حاجته قال: الحمد لله الذي أخرج عني الأذى ولو شاء لحبسه فيَ"(٧٨).

فالشكر كان ملازماً لنوح عليه السلام في جميع حالاته، وقد جاء في السنة النبوية الشريفة أحاديث موافقة لهذا المنهج القويم في استدامة الشكر وملازمته في كل حال، فعن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» قال: «ومن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه

وما تأخر» (٧٩).

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا أوى إلى فراشه: الحمد لله الذي كفاني وآواني، الحمد لله الذي أطعمني وسقاني، الحمد لله الذي من عليَ فأفضل، اللهم إني أسألك بعزتك أن تنجيني من النار؛ فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم» (٨٠).

فاستدامة الشكر سبب لحصول كل الخير للعبد في الدنيا والآخرة، وهو منقبة خالدة يعم فضلها فتشمل الشاكر وذريته ومن معه.

المطلب الثالث: شكر إبراهيم عليه السلام

أما إبراهيم ﷺ، فقد قال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة النحل: ١٢١].

"يخبر تعالى عما فضل به خليله إبراهيم ﷺ، وخصه به من الفضائل العالية والمناقب الكاملة، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾أي: "إماماً جامعاً لخصال الخير، وهادياً مهتدياً". ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ أي: "مديماً لطاعة ربه مخلصاً له الدين" ﴿حَنِيفًا﴾ "مقبلاً على الله بالمحبة والإنابة والعبودية، معرضاً عمن سواه" ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ "في قوله وعمله، وجميع أحواله؛ لأنه إمام الموحدين الحنفاء". ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ أي: "آتاه الله في الدنيا حسنة، وأنعم عليه بنعم ظاهرة وباطنة، فقام بشكرها، فكان نتيجة هذه الخصال الفاضلة"أن ﴿اجْتَبَاهُ﴾ ربه واختصه بخلته وجعله من صفوة خلقه، وخيار عباده المقربين"(٨١). فدلت الآية على عظم ثمرة الشكر الذي هو من أعظم صفات خليل الرحمن عليه السلام.

ثم نجد أن إبراهيم عليه السلام قد دعا لهذه البلاد بالأمن وطلب الرزق لأهلها من ذريته؛ لعل ذلك يكون سبباً في شكرهم لربهم، قال تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [سورة إبراهيم:٣٧]. ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ أي "بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر"﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ هو مكة، ﴿عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ الذي كان قبل الطوفان﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً﴾ قلوباً، ﴿مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾ تميل وتحن﴿إِلَيْهِمْ﴾"(٨٢).

ثم قال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، "وذلك يدل على أن المقصود للعاقل من منافع

الدنيا أن يتفرغ لأداء العبادات وإقامة الطاعات فإن إبراهيم عليه السلام بين أنه إنما طلب تيسير المنافع على أولاده لأجل أن يتفرغوا لإقامة الصلوات وأداء الواجبات"(٨٣).

وقد توجه عليه السلام بالحمد لله سبحانه وتعالى على نعمه الولد، الذي أنعم الله به عليه وعلى زوجه في كبره عليه السلام، فقال جل شأنه عنه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٩].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾ أي: "وهب لي وأنا كبير آيس من الولد، قيد الهبة بحال الكبر استعظاماً للنعمة وإظهاراً لما فيها من آلائه. ﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ روي أنه ولد له إسماعيل لتسع وتسعين سنة وإسحاق لمائة واثنتي عشرة سنة"(٨٤). ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ "أي: لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي إذا اعتد به، وهو من أبنية المبالغة العاملة على عمل الفعل أضيف إلى مفعوله أو فاعله على إسناد السماع إلى دعاء الله تعالى على المجاز، وفيه إشعار بأنه دعا ربه وسأل منه الولد فأجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من أجل النعم وأجلاها"(٨٥).

ولم يقف شكره عليه السلام عند هذا الحد، بل إنه أمر قومه بشكر الله فقال داعياً لهم:﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت:١٧]. أي: "إنما تعبدون أوثاناً، وأنتم تصنعونها.﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾، أي: لا يقدرون على أن يرزقوكم شيئاً من الرزق؛ ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ أي: اصرفوا رغبتكم في أرزاقكم إلى الله؛ فهو الذي عنده الرزق كله، فاسألوه من فضله، ووحدوه دون غيره، ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾، أي: على نعمائه؛ فإن الشكر موجب لبقائها، وسبب للمزيد عليها، يقال: شكرته، وشكرت له، ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، بالموت ثم بالبعث، لا إلى غيره"(٨٦).

وهذا فإن خليل الرحمن كان لله شاكراً بقلبه ولسانه وجوارحه، محباً له، معترفاً بنعمه وما زاده من فضله، مستعملاً كل نعمه فيما يرضي ربه، داعياً قومه ليكونوا من الشاكرين، فكان بعد النبي ﷺ سيد الشاكرين.

الخاتمة:

الحمد لله ربّ العالمين، على نعمه وفضله علينا واستحقاقه للشكر عليها. والصلاة والسلام على رسول الله خير الشاكرين والعابدين لله عز وجل وبعد، بعد

الدراسة والبحث توصلت إلى النتائج الآتية:

- من فضل الله على عباده أنه يذكّرهم بما أنعم به عليهم، حتى يكون ذلك داعيًا لشكره.
- الشكر سببٌ لدوام النعم واستقرارها وتأذّن الله سبحانه بالزيادة لمن شكره.
- إن الشكر لله عز وجل يكون بالقلب واللسان والجوارح.
- إن جزاء الشكر من الله ﷻ وهو الكريم الجواد، لا حد له ولا حصر
- إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أكمل الخَلْق شكرًا لله عز وجل ولذلك كانت نعم الله عليهم متتالية في الدنيا والآخرة.

التوصيات:

يوصي الباحث بتكثيف العناية بإيضاح نعم الله على الخلق، وضرورة شكرها وبيان فوائد الشكر وذلك من خلال إقامة المحاضرات والندوات» ومن خلال منابر الجمعة، خصوصا في الزمن الذي كثرت فيه النّعم بأشكالها المتعددة» وعاش الناس في رفاهية قد تصرفهم عن شكر خالقهم.

وأخيرًا: أسأل الله الكريم أن يُنعم علينا بقبول هذا العمل المتواضع وأن يجعلنا من الشاكرين له على تمامه؛ وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم؛ وأن ينفع به، وصلى الله وسلّم وبارك على رسوله الأمين، وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

هوامش البحث:

(١) مادة شكر، لسان العرب، (٤/٤٢٣).
(٢) مادة شكر، المفردات في غريب القرآن، (٤٦١).
(٣) هو أبو نخيلة بن حزن التميمي: شاعر راجز. ت ١٤٥ هـ.انظر:الزركلي،الأعلام، (٨/١٥).
(٤) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المعروف بابن سيده، (ت ٤٥٨هـ)، انظر: الزركلي، الأعلام، (٤/٢٦٣).
(٥) الزبيدي، مرتضى (المتوفي: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، دار الهداية، (١٢/٢٢٤).
(٦) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (المتوفي:٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة:الثالثة، ١٤١٦هـ،١٩٩٦م،(٢/٢٣٤).
(٧) صحيح مسلم، (ح٤٨٦) كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (١/٣٥٢).
(٨) الكفوي، الكليات، (٥٣٤ – ٥٣٥).
(٩) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (١/٤٩٠).
(١٠) الجرجاني، التعريفات، (١/١٢٨-١٢٩).
(١١) انظر : ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (٢/٢٣٤).

(١٢) القشيري، الرسالة القشيرية (٣١١/١)
(١٣) الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق (٣٢٤/٢)
(١٤) الرياني، نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان (٢٦١/١)
(١٥) المرجع السابق.
(١٦) القشيري، الرسالة القشيرية (٣١٢/١)
(١٧) الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق (٣٢٥/٢)
(١٨) الغزالي، إحياء علوم الدين (٨٥/٤)
(١٩) المرجع السابق.
(٢٠) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (٢٣٤/٢).
(٢١) الغزالي، أبو حامد (المتوفي: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (٨١/٤).
(٢٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (٤٦١).
(٢٣) الجرجاني، التعريفات، (٥٦).
(٢٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (المتوفي: ٧٢٨هـ)، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٩٠هـ/١٩٨٠م، (١٧).
(٢٥) الطبري، محمد بن جرير (المتوفي: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان، ت: شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، (١٣٨/١).
(٢٦) القرطبي، تفسير القرطبي، (١٣٣/١-١٣٤)
(٢٧) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (المتوفي: ٧٧٤هـ) تفسير ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م ت: سلامة، (١٢٨/١)
(٢٨) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (٢٣٧/٢).
(٢٩) البيهقي، شعب الإيمان، (ح٤٠٨٥)، كتاب تعديد نعم الله ﷻ وما يجب من شكرها، (٢٣٠/٦)، من حديث ابن عمر قال البيهقي جاء مرسلاً بين قتادة ومن فوقه.
(٣٠) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (المتوفي: ٧٥١هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي – الدواء والدواء، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، (٢٣٣).
(٣١) السعدي، عبد الرحمن (المتوفي: ١٣٧٦هـ)، تفسير أسماء الله الحسنى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد ١١٢، السنة ٣٣، ١٤٢١هـ، (٢١٠).
(٣٢) العسكري، معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، لأبي هلال العسكري، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. (٣٠٢).
(٣٣) القرطبي، تفسير القرطبي، (٦٥/١٤).
(٣٤) سنن الترمذي، (ح١٩٥٤)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (٤٤٥)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
(٣٥) المباركفوري، أبو العلا (المتوفي:١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٧٤/٦).
(٣٦) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (٢٢١/٢٠).
(٣٧) ابن كثير، تفسير ابن كثير، (٥٩٢/٤).
(٣٨) صحيح مسلم، (ح٧٣)، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء، (٨٣/١).

(٣٩) سنن ابن ماجه، (ح١٨٥٦)، كتاب النكاح، باب أفضل النساء، (٥٩٦/١). وقد أخرجه الترمذي وصححه الألباني.
(٤٠) المباركفوري، تحفة الأحوذي، (٣٩٠/٨).
(٤١) صحيح البخاري، (ح٦٣٠٦)، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، (٦٧/٨).
(٤٢) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (المتوفي: ٨٥٢هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ، (١٠٠/١١).
(٤٣) القرطبي، تفسير القرطبي، (١٠٢/٢٠).
(٤٤) مسند الإمام أحمد، (ح١٨٤٤٩)، باب النكاح النعمان بن بشير، (٣٩٠/٣٠). وأورده المنذري في "الترغيب والترهيب" ونسبه لعبد الله وقال: إسناده لا بأس به.
(٤٥) سنن أبي داود، (ح٥٠٧٣)، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، (٣١٨/٤)، قال عنه الألباني ضعيف.
(٤٦) العظيم آبادي، محمد أشرف الصديقي (المتوفي: ١٣٢٩هـ)، عون المعبود وحاشية ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، (٢٨١/١٣)
(٤٧) الزبيدي، تاج العروس، (٢٢٥/١٢).
(٤٨) القرطبي، تفسير القرطبي، (٢٧٧/١٤).
(٤٩) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (٢٤٤/٢).
(٥٠) القرطبي، مرجع سابق، (١٩٤/١٦).
(٥١) سنن أبي داود (ح٢٧٧٤)، كتاب الجهاد، باب في سجود الشكر(٨٩/٣)حكم الألباني:صحيح.
(٥٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (المتوفي: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، (٣٤٨/١-٣٤٩).
(٥٣) صحيح البخاري، (ح٤٨٣٦)، كتاب تفسير القرآن، باب﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[الفتح: ٢]، (١٣٥/٦).
(٥٤) المباركفوري، تحفة الأحوذي، (٣٨٢/٢).
(٥٥) رواه أبو موسى الأشعري ﷺ، صحيح البخاري، (ح ٣٩٤٢)، كتاب مناقب الأنصار، باب إتيان اليهود النبي ﷺ، حين قدم المدينة (٧٠/٥)
(٥٦) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٧٠/٢، ٧١).
(٥٧) ابن قيم الجوزية، المرجع السابق.
(٥٨) صحيح البخاري، (ح٢٧٥٧)، كتاب الوصايا، باب إذا تصدق أو أوقف بعض ماله أو بعض رقيقه أو دوابه فهو جائز، (٧/٤).
(٥٩) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٥٨٥/٣، ٥٨٦).
(٦٠) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ت: سلامة، (٥٠٠/٦).
(٦١) البقاعي، إبراهيم بن عمر (المتوفي ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (١٥٩/١٥).
(٦٢) انظر: الشوكاني، فتح القدير، (٢٧٣/٤).
(٦٣) القرطبي، تفسير القرطبي، (٢٣٧/١٥).
(٦٤) صحيح مسلم، (ح٢٧٣٤)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأمل والشرب، (٢٠٩٥/٤).

(٦٥) صحيح البخاري، (ح١٤١٠)، كتاب الزكاة، باب: الصدقة من كسب طيب، (١٠٨/٢).
(٦٦) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٢٤/٢).
(٦٧) الأندلسي، أبو حيان (المتوفي: ٧٥٤هـ)، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ، (١١٤/٤)، بتصرف.
(٦٨) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٤٤٦/٥)
(٦٩) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (٧٢٩).
(٧٠) صحيح البخاري، (ح٤٨٣٧)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر..﴾ [الفتح:٢]، (١٣٥/٦).
(٧١) ابن حجر، فتح الباري، (١٥/٣).
(٧٢) مسند الإمام أحمد، (ح١٨٤٤٩)، مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ، (٣٩٠/٣٠).
(٧٣) سنن أبي داود، (ح١٥١٠)، باب تفريع أبواب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا أسلم، (٨٣/٢). حكم الألباني: صحيح.
(٧٤) سنن أبي داود، (ح١٥٢٢)،باب تفريع أبواب الوتر، باب الاستغفار،(٨٦/٢) حكم الألباني: صحيح.
(٧٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، (٤٦/٥).
(٧٦) الشوكاني، فتح القدير، (٣٤٨/٣).
(٧٧) الألوسي، محمود (المتوفي: ١٢٧٠هـ)، تفسير الألوسي = روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، (١٧/٨).
(٧٨) القرطبي، تفسير القرطبي، (٢١٣/١٠).
(٧٩) سنن أبي داود، (ح٤٠٢٣)، كتاب اللباس،(٤٢/٤) حكم الألباني: حسن دون زيادة وما تأخر.
(٨٠) مستدرك الحاكم = المستدرك على الصحيحين، (ح٢٠٠١)، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (٧٣٠). وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. الألباني، السلسلة الصحيحة.
(٨١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (٤٥١).
(٨٢) المحلي، محمد بن أحمد (المتوفي: ٨٦٤هـ)، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفي: ٩١١هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، (٣٣٥).
(٨٣) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (١٠٥/١٩).
(٨٤) القرطبي، تفسير القرطبي، (٣٧٥/٩).
(٨٥) البيضاوي، عبد الله بن عمر (المتوفي ٦٨٥هـ)، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (٢٠١/٣).
(٨٦) الشوكاني، فتح القدير، (٢٢٧/٤)

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى - ١٤١٨ هـ
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق:صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر– بيروت، ط:١٤٢٠هـ
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان
- تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط:١
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
- تفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن السعدي (المتوفي: ١٣٧٦هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد ١١٢، السنة ٣٣، ١٤٢١هـ، (٢١٠).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ -
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة - المغرب، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ
- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٤١٥ هـ
- الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي (المتوفى: ٥٦١ هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت ١٣٧٨ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: الثانية
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – ١٤١٤ هـ
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»،ط: الأولى، ١٤١٢هـ
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى – ١٤١٢
- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م
- نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، قدم له : أبو بكر الجزائري – محمد صفوت نور الدين – محمد عبد المقصود، الناشر، دار ماجد عسيري – جدة
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.